Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وفى الأحياء اليهودية الناشبة فى المدينة وما حولها من مستعمراتهم شمالى الحجاز، دورٌ منيدة وحصون منيعة، تطل على المبنى المتواضع لنبى الإسلام، فيبدو لها فقيرًا أسد الفقر.

ويلتقط أهلها ما يتلو المصطفى من كلمات ربه فى الحث على الإنفاق فى سبيل الخير، قرضًا لله تعالى، فتذيع قالتُهم الفاحشة:

«إنَّ اللَّهَ فقير ونحنُ أغنياء»!

* * *

فى تلك الأيام الأُولى بدار الهجرة، نزل المصطفى ﷺ بدارِ صاحبه «أبى أيوب الأنصارى» ريثما تم بناءُ المسجد والحجرات حوله.

وأما صحابته المهاجرون، فنزلوا على الأنصار من الأوس والخزرج، وقد آخى ﷺ بينهم.

واختار ﷺ ابنَ عمه «على بن أبى طالب» فجعله أخاه.

وهكذا ذهب كل أنصارى بأخ له من المهاجرين، وذهب على بن أبى طالب بالمصطفى أخًا.

ودُوِّن عهد المواخاة فى كتاب النبى ﷺ إلى أهل المدينة، مقدمَه إليها.

وأُغلقت دور المهاجرين بمكة.

وتُركت مهجورة موحشة خلاء...

* * *

بعد أن تم بناءُ بيت المصطفى فى دار هجرته، بدت الحاجة إلى زوج تملأُ هذا البيت، وتهيئ للمصطفى سكنًا وراحة، فيما يواجه من أعباء الرسالة فى مرحلتها الحرجة الصعبة.

وكانت «عائشة بنت أبى بكر» قد لحقت بأبيها فى المدينة مهاجرة. وقبل الهجرة بثلاث سنين، كان المصطفى ﷺ قد عقد عليها بمكة، ثم تمهل لم ينقلها إلى بيته هناك، إذ كانت ظروفهما كليهما، لا تعين على التعجيل بإتمام الزواج.

وقد سبقتْها إلى بيت المصطفى فى المدينة، أُم المؤمنين «سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس» التى مات عنها زوجها «السكران بن عمرو» إثر عودتها من هجرة الحبشة، فأشفق عليها المصطفى ﷺ، وتزوجها ليحمل عبئها الذى لقيت من غربة وترمل...[1].

---

(١) تراجم أمهات المؤمنين رضى الله عنهن مفصلة فى (طبقات الصحابة) ومعها كتابى (نساء النبى ﷺ) (طبعات دار المعارف).